الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى ، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله ، غير مَكْفِيٍّ ولا مكفور ولا مودَّعٍ ولا مستغني عنه ربُّنا ، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يوفِّقنا لأداءِ حقه ، وأنْ يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله ، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم ، ونصيحة لعباده .

وبعد:

فما أجمل العيش مع سيرة الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وما أجمل ذلك الشعور الذي يشعر به المرء ، وقد خطت يداه طرفا من سيرة أشرف الخلق أجمعين . وكتب قلمه عن خير خلق الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين .

وأود أن أذكر في ختام هذا العمل أن ما وجد القارئ الكريم فيه من صواب فهو محض فضل الله فله الحمد والمنة ، وما وجد من خطأ فإن كاتبه لم يألُ جهد الإصابة وأستغفر الله تعالى وأتوب إليه ، والله ورسوله برئ منه ، ويأبى الله تعالي إلا أن يتفرد بالكمال كما قيل:

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ ::: فَبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً ، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربُ إلى الصوابِ ممن عُدَّت إصاباتُه ، فيا أخي الكريم ، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه ، لك ثمرتُه وعليه تَبِعَتُه ، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحق فاقبله ولا تلتفت إلى قائله ، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال وقد ذمَّ الله تعالى مَن يَرُدَّ الحقَّ إذا جاء به مَن يبغضه ، ويقبله إذا قاله من يحبه فهذا خُلُقُ الأمة الغضبية أي: اليهود . فقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً ، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً .

وقرر أنه لا يردُّ كل قول من أخطأ جملة ، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل ، فقال: " فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة ، وأهدرت محاسنه ، لفسدت العلوم والصناعات " .

وقال أيضًا: " . . فإن كل طائفة معها حق وباطل ، فالواجب موافقتهم فيما

قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من الأسباب"[1].

وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق، وغايته النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولإخوانه المسلمين، وإن جعلَ الحقَ تبعاً للهوى: فَسَدَ القلبُ والعملُ والحالُ والطريقُ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

* * * * *

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص٣٧٨.

obeikan.com